الاجتهاد عند الشيخ الرئيس أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي: دراسة تحليلية

إعداد

أحمد بن سالم بن موسى الخروصي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

ديسمبر ٢٠٢١م

ملخص البحث

لقد اشتغل هذا البحث بتجلية جانبين مهمين: أولهما يتصل بشخصية أبي نبهان وبيان معالمها من حيث النشأة والبيئة والحياة التي عايشها إبان الدولة البوسعيدية وربط كل ذلك بالأحداث الجسام التي شهدها الواقع العماني والإقليم المحيط، وتأكيد محطات التميز التي شغلها أبو نبهان في كفاحه العلمي والسياسي خلال تسعين عاما من عمره المبارك. وقد توقف درس هذا الجانب في تقليب آثاره العلمية مع ربطها بالمراحل الزمنية لمسيرة أبي نبهان العلمية حسب ما تيسر وتوفر. أما الجانب الثاني من البحث، فقد انصب في قالب الفكر الأصولي، وذلك بتحرير مسلك أبي نبهان الاجتهادي في درس الأدلة الأصلية والتبعية وقواعد الشريعة الغراء، فضلا عن عنايته اللافتة بالدلالات الأصولية في شقها العام والخاص، وكان درس الختام مفصليا لتعلقه الأصيل بالخصوصية التي كان عليها أبو نبهان في جانبي الفقه والأصول إضافة إلى تحرير مصادره واصطلاحاته والإفصاح عن سمات مسلكه الاجتهادي. وقد قامت قواعد هذا البحث على مناهج ثلاثة: استقرائي يتتبع المعرفة من مظانها المختلفة المخطوط منها والمطبوع، وتاريخي يدرس المراحل التاريخية التي سارت عليها شخصية البحث ونشأتها، وتحليلي يعنى بتفصيل وشرح المجملات التاريخية والأصولية والفقهية التي كانت حاضرة في فكر أبي نبهان. وكان مسك ختام البحث قد أفرز جملة من النتائج؛ لعل من أبرزها المكانة العلمية الرائقة التي حظي بها أبو نبهان بعد تمكنه من ناصية التحقيق في فترة باكرة من عمره حتى عُدَّ مرجع الخاصة والعامة، وذلك ما حمَّله أمانة في عنقه تتصل بالتصدي لكل الشبه والإشكالات داخليا وخارجيا والتي كادت أن تودي بالمجتمع والدولة، وكان لجهاده السياسي أثر كبير في مواجهة تحديات الديار العمانية، وجل تلك النتائج كانت قنطرة لندرك تميز أبي نبهان الفقهي والأصولي، إذ لم يقتصر أثره على الإصلاح الاجتماعي والسياسي بل تجاوزه ليكون مصلحا علميا صحح الكثير من المسالك العلمية التي تراكمت عبر قرون خلت. ولعل أبرز ما يوصي به البحث أن تتوجه عناية أهل العلم والفضل والمؤسسات الخاصة والأكاديمية لإخراج تراث أبي نبهان الذي ما زال يعيش في مناجم المخطوطات، وإبراز كفيل بتغيير مفصلي في مسيرة التعلم والاجتهاد الراسخ.

ABSTRACT

This analytical study aims to demonstrate the two important aspects of Al-Ijtihad according to al-Shaykh al-Ra´is Abu Nabhan Ja´id bin Khamis Al-Kharusi. The first aspect is related to the personality of Abu Nabhan and its features in terms of his auspicious upbringing, personal life and political movement while he was living during the Al-Busaidi state. Additionally, how did the aforementioned aspects shape his personality to engage in the crucial events witnessed by the Omani community and the surrounding region at that time? Besides that, the study illustrates the various positions that Abu Nabhan occupied scientifically and politically during the journey of ninety years of his life according to available sources, viz, manuscripts and printed studies. The second aspect of this research focuses on the principle thoughts and opinions of Abu Nabhan by analysing his methods and tools of studying the fundamental and fringe Islamic evidences as well as the rules of Islamic laws. Moreover, the research sheds light on his remarkable attention to vital issues of public and private life. The conclusion of this study elaborates the details of his own style of explaining the aspects of jurisprudence and the principles of the jurisprudence. The methodology of this study was based on three approaches: inductive by collecting data from its various sources, both manuscripts and published books and the second is historical by studying the historical stages and conditions of that era. The final approach is by analysing the ideas and opinions of Abu Nabhan in the jurisprudence and its principles. Findings of this study have shown that Abu Nabhan had devoted and dedicated his whole life gaining knowledge. Then he carried out the mission of imparting sound thoughts and ideas among the public and tries to find solutions to the problems and challenges being occurred by internal or external causes such as the invasion the Wahhabism to Oman and the consequences of Western Colonisation. It is evident that the most of his efforts were to encounter the challenges and obstacles in the Omani lands. Finally, while Abu Nabhan had striven significantly to find solutions for the political and social issues and matters, he had simultaneously contributed immensely in the scholarly field by analysing and correcting various ideas and thoughts. Until to this very day, the scholarly heritage of Abu Nabhan has been used to deal with complicated matters and contemporarily cases including theological issues and Islamic legal opinions.

APPROVAL PAGE

The thesis of Ahmed Salim Moosa Alkharousi has been approved by the following:

_____

Miszairi bin Sitiris
Supervisor

_____

Akhtarzaite Abd Aziz Internal Examiner

_____

Salahuldin Talab Salama Faraj
External Examiner

_____

Badruddin Haji Ibrahim
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ahmed Salim Moosa Alkharusi

Signature: …. …… Date: ….٠٥-١٢-٢٠٢١…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ: أحمد بن سالم بن موسى الخروصي

الاجتهاد عند الشيخ الرئيس أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي: دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: أحمد بن سالم بن موسى الخروصي

التوقيع:

التاريخ: ٢٠٢١-١٢-٠٥

إلى (والديَّ الكريمين): أمي الصابرة المحتسبة المؤنسة لي ولكل جليس رحمها الله، وأبي المجاهد المبارك، اللذين أسأل الله أن يرزقني برهما فأكون صدقة لهما

...

إلى (شيخي المربي المفضال حمود بن حميد الصوافي) الذي علمني وأكرمني بقبول الجلوس بين يديه طالبا مستفيدا وصنعني على عينه عسى أن أكون عند حسن ظنه

...

إلى (أم عطية ومارية) الأم الرؤوم التي تنبض الحياة بها ويأنس الخبر بصبرها ومصابرتها

...

إلى من أكرمني المولى بها فكانت باكورة العنقود (مارية) أسأل الله ليل نهار أن تكون إحدى الصالحات المصلحات

...

إلى كل هؤلاء

أهدي قصة ربان بيت الرأس جاعد بن خميس العلامة الثائر المجاهد

الشكر والتقدير

الله أشكر قبل كل ذكر على ما من به علي؛ فقد أكرمني –وهو العظيم الكريم– فوفق للولوج إلى الجامعة الفتية –الجامعة الإسلامية العالمية– والتبصر بأعلام كرام شرفت بالتتلمذ على أيديهم والنهل من معينهم العذب، ثم أكرمني مولاي الكريم العزيز فوفقني لأن تقع عيناي لاختيار هذا الموضوع الذي أحببته حبًّا خالط شغاف نفسي حتى كان ما كان، فلك الشكر والصبر يا ربي على كل ما كان.

ولا ريب أنَّ يد الشكر والثناء التي امتدت إليَّ بغراسها النظرة وبلسمها العلمي العذب كانت وما زالت ذات شأوٍ وشأن، كيف وقد أكثرْتُ قرع باب رُبَّان العلوم وأساتذة المعارف في الجامعة العالمية الفتية وغيرها فكان لي أن أقع على معلومة فذة أو مفتاح لباب من العلوم عزيز أو نقد –وما أشد شوقي إليه– يصحح كثير ما أنا عليه من حيرة وخطأ.

فإلى لجنة الإشراف التي كانت معي خلال دراسة هذا البحث أمد كلمات الشكر والوفاء، مبتدئا برئيس اللجنة الأستاذ الدكتور عارف علي عارف الذي أكرمني بملحوظات مباركة فكان له الإحسان والإكرام، ثم بالمشرف الأول الدكتور **ميسزيري بن سيتيريس** الذي أسرني بخلقه الرفيع وتواضعه الجم وسمته الفريد، ثم بالمشرف الثاني الدكتور **منتهى زعيم** الذي ما زالت نصائحه وتوجيهاته محل تأثر وتأثير؛ فإليكم جميعا أيها المشايخ الأجلاء وافر الشكر وعظيم الامتنان.

والشكر أجزله وأجمله وأكمله لكل من أسهم معي في إنجاز هذه الرسالة التي صحبتني وصحبتها طيلة سنوات خلت، من رفقة أنست بصحبتها إبان إقامتي بالقطر الماليزي من إخوة أكفاء أنست بصحبتهم والسكنى بجوارهم، وإخوة كرام تعرفت على الجامعة من خلال الجلوس معهم وصحبتهم، والله أسأله أن يثيبهم خيرا وافرا.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... و

صفحة الطبع والنشر ..... و

الإهداء ..... ز

شكر وتقدير ..... ح

فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٥

أهمية البحث ٦

حدود البحث ٦

منهج البحث ٧

الدراسات السابقة ٨

الفصل الثاني: حياة أبي نبهان ونشأته العلمية وجهوده في التجديد والإصلاح وآثاره ١٤

المبحث الأول: حياة أبي نبهان ١٤

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ١٤
المطلب الثاني: النشأة الأولى لأبي نبهان ١٧
المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه ١٨
المطلب الرابع: عبادته.....١٩
المطلب الخامس: وفاته ورثاؤه.....٢٠
المبحث الثاني: نشأته العلمية ومكانته بين علماء عصره وأدباء مصره ٢٣
المطلب الأول: شيوخه.....٢٤
المطلب الثاني: تلاميذه ٣٠
المطلب الثالث: مكانته بين علماء عصره وأدباء مصره ٣٣
المبحث الثالث: جهوده في التجديد والإصلاح ٣٦
المطلب الأول: محطات من تجديه ٣٦
المطلب الثاني: إصلاحاته الاجتماعية.....٤١
المطلب الثالث: بيت الرأس مصره.....٤٣
المبحث الرابع: آثار أبي نبهان.....٤٣
المطلب الأول: الكتب.....٤٦
المطلب الثاني: الجوابات ٥٠
المطلب الثالث: الرسائل ٥٣
المطلب الرابع: القصائد.....٥٥

الفصل الثالث: مصادر التشريع الأصلية ومسلك أبي نبهان الدلالي بها ٥٨
المبحث الأول: الكتاب العزيز ٦١
المطلب الأول: مكانة دليل القرآن بين سائر الأدلة.....٦١
المطلب الثاني: القراءات القرآنية وأثرها في بناء الأحكام.....٦٤
المبحث الثاني: السنة النبوية.....٦٩
المطلب الأول: الاحتجاج بالسنة ومكانتها في فقهه.....٦٩

المطلب الثاني: موقفه من الرواية والدراية ٧١
المطلب الثالث: علاقة السنة بالقرآن ٧٧
المطلب الرابع: عرض الحديث على القرآن ٨١
المبحث الثالث: الإجماع.....٨٤
المطلب الأول: احتجاجه بالإجماع.....٨٤
المطلب الثاني: شروط الإجماع ٨٧
المطلب الثالث: صيغ الإجماع في فقهه.....٨٨

الفصل الرابع: مصادر التشريع التبعية ومسلك أبي نبهان الدلالي بها.....٩٢
المبحث الأول: القياس ٩٢
المطلب الأول : تعريف القياس وبيان احتجاجه به.....٩٢
المطلب الثاني: أركان القياس.....٩٤
المطلب الثالث: أنواع القياس وشروطه عند أبي نبهان.....٩٦
المطلب الرابع: مناقشات على بعض قياسات العلماء ١٠٤
المطلب الخامس: رد أبي نبهان على ابن بركة في حكم القياس على أصل مختلف فيه.....١٠٧
المبحث الثاني: الأثر ١١٥
المطلب الأول: قول الصحابي بين الحجية وعدمها ١١٧
المطلب الثاني: قول الصحابي في فقه أبي نبهان ١١٨
المبحث الثالث: الرأي.....١٢٠
المطلب الأول: العرف ١٢٠
المطلب الثاني: الاستصحاب ١٢٤

الفصل الخامس: القواعد الفقهية والأصولية ومقاصد الشريعة ودورها في بناء الأحكام في منهج أبي نبهان.....١٢٧
المبحث الأول: القواعد الفقهية في آثار أبي نبهان ١٢٨
المطلب الأول: قاعدة اليقين لا يرفعه إلا يقين مثله.....١٢٩
المطلب الثاني: قاعدة المشقة تجلب التيسير ١٣٠
المطلب الثالث: قاعدة تحكيم العادة.....١٣٢
المطلب الرابع: قاعدة الاحتياط.....١٣٣
المبحث الثاني: الضوابط الفقهية في فقه أبي نبهان ١٤٠
المبحث الثالث: القاعدة الأصولية في اجتهادات أبي نبهان ١٤٣
المبحث الرابع: المقاصد الشرعية في فقه أبي نبهان ١٤٩
المطلب الأول: مدلول المقاصد وأنواعها.....١٤٩
المطلب الثاني: تفعيل المقاصد في بناء الأحكام عند أبي نبهان.....١٥١
المطلب الثالث: التعليلي والتعبدي في منهج أبي نبهان الاجتهادي.....١٥٨
الفصل السادس: الدلالات في منهج أبي نبهان الاجتهادي ١٦٢
المبحث الأول: الدلالة وأثرها في البناء الأصولي ١٦٢
المطلب الأول: دلالات الألفاظ على المعاني.....١٦٣
المطلب الثاني: البنية اللغوية ودلالتها ١٦٧
المبحث الثاني: المنطوق والمفهوم وأثرهما ١٦٨
المطلب الأول: المنطوق وكيفية ثبوت الحكم به.....١٦٩
المطلب الثاني: المفهوم وكيفية ثبوت الحكم به.....١٧٠
المبحث الثالث: العام والخاص ومنهجية توظيفهما.....١٧٢
المطلب الأول: العام والخاص ومنهجية توظيفهما ١٧٢
المطلب الثاني: الأمر والنهي ومسلك الاستدلال منهما.....١٨٢
المطلب الثالث: قواعد دفع التعارض ١٩٧

الفصل السابع: معالم المنهج الاجتهادي عند أبي نبهان.....٢٠٢
المبحث الأول: مصادره واصلاحطاته ٢٠٣
المطلب الأول: مصادره.....٢٠٣
المطلب الثاني: اصطلاحاته.....٢٠٩
المبحث الثاني: نماذج من اختياراته الفقهية والأصولية ٢١٩
المطلب الأول: اختيارته الفقهية.....٢١٩
المطلب الثاني: اختياراته الأصولية ٢٢٦
المبحث الثالث: الاجتهاد وضرورته في منهج أبي نبهان الاجتهادي.....٢٢٧
المطلب الأول: الاجتهاد شروطه وضرورته.....٢٢٧
المطلب الثاني: تعدد الحق في مسائل الرأي عند أبي نبهان.....٢٢٩
المبحث الرابع: سمات المسلك الاجتهادي لأبي نبهان.....٢٣٧
المطلب الأول: تتبعه للحق من مضانه.....٢٣٧
المطلب الثاني: ضبط محل النزاع ومواضع الإجماع قبل بيان القول المختار.٢٤٢
المطلب الثالث: عنايته بفقه الرخص الشرعية.....٢٤٥
المطلب الرابع: بيان الدليل للقول المختار ٢٤٧
المطلب الخامس: الاعتذار للمخالف فيما رآه ٢٤٩
المطلب السادس: تربية النشء مع الدعوة إلى استقامة السلوك ٢٥١
المطلب السابع: عنايته بالدليل النقلي والعقلي.....٢٥٤
المطلب الثامن: تواضعه ونظرته إلى نفسه.....٢٥٥
المطلب التاسع: عدم التجاسر على الفتوى في كل مسألة واقعة.....٢٥٧
المطلب العاشر: التوسع في تفصيل المسألة بفروعها ولوازمها وسبر آراء أهل العلم وذكرها في مواضع الخلاف ٢٥٨
المطلب الحادي عشر: السير على منهج المتقدمين والأمر باقتفاء آثارهم .٢٦٣
المطلب الثاني عشر: الدقة والضبط (التبين) في نقل العلم ونسبته ٢٦٤
المطلب الثالث عشر: كثرة القيود في فقه أبي نبهان.....٢٦٨

المطلب الرابع عشر: سعة الأفق وعدم التقوقع على الواقع المحيط ٢٦٩
المطلب الخامس عشر: ذم التقليد، وإرساء دعائم الاجتهاد في الواقع العلمي.....٢٧٠

خاتمة البحث ٢٧٣
نتائج البحث ٢٧٣
توصيات البحث ٢٧٤

المصادر والمراجع ٢٧٦

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد،

فيعد الشيخ الرئيس جاعد بن خميس الخروصي (ت١٢٣٧هـ) مرجعًا من مراجع الإباضية خلال أواخر القرن الثاني عشر والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجريين، بل هو قطب مدار الفتوى ومرجع الخاصة والعامة في عصره كما عبر عنه الإمام العلامة عبد الله بن حميد السالمي فقد وصفه بقوله: "كان المتقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف، واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم ومصالح دنياهم، وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من علمه وورعه"[١]، ولذا شغل حيزًا كبيرًا من المكتبة الإسلامية بما أكرمه المولى سبحانه من مصنفات فذة في علوم الشرع ومعارف الوحي المختلفة، وقد توجهت الخطى خلال الأعوام الأخيرة لإخراج جملة من تراثه فكانت رافدًا حيًّا أتاح للقراء الاطلاع على مكنون خزائن ذلك العَلَم الشامخ.

وقد زخرت تلكم المصنفات الفقهية والأصولية منها مرورًا بغيرها من مدونات التاريخ والسير التي صنفها المؤلف بكم غفير من الرؤى والأنظار المبنية على منهج اجتهادي أصيل، وجل ذلك كان بلغة رصينة تشي بقواعد وضوابط ومرتكزات سار عليها المصنف في تدوينه الفقهي الذي يشغل الحيز الأكبر من مكتبته، فضلا عن المرجحات التي اختارها الشيخ الرئيس تأصيلا وتفريعا وهو القائل مشيرا إلى أهمية الاجتهاد ونبذ التقليد "إياك والنظر إلى من قال ولكن إلى ما قال، والحذر الحذر كل الحذر من التقليد في الدين لأحد من البشر، كائنا ما كان، وكائن ممن كان من أهل العلم من المسلمين"[٢]، وقد تجلت هذه المقولة أثرا بعد أثر في شتيت

---

[١] عبد الله بن حميد السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، (القاهرة: د.ط، د.ت)، ج٢، ص١٤٧.

[٢] جاعد بن خميس الخروصي، **الرد على اعتراض المعولي في مسألة نكاح الصبية**، مخطوط، (مسقط: خزانة كهلان بن نبهان الخروصي، ٩)، ص٢٦.

مصنفاته وتعليقاته، ومن بين أمثلتها ما جاء كتابه: "**إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان**"،[٣] وموسوعته "**الأجوبة الفقهية في أصول الدين وفروعه**"[٤] فيما لا يقل عن ستة مجلدات.

وقد شهد له بعلو كعبه وكونه مجددا كثرة كاثرة من أعلام عصره من القريب والبعيد، ويكفي إشارة إلى ذلك ما قاله صاحب حديقة الأفراح لإزالة الأتراح وهو الأنصاري الشرواني اليمني في وصف الشيخ الرئيس: "أشهد أنه العلم المفرد، وأجل من ركع وسجد، وهدى من ضل وأضل بعلومه وأرشد، فهو اليوم زعيم قومه، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه لقصورهم عن المقابلة له في صلاته وصومه، تصانيفه دلائل الإعجاز، وتآليفه محشوة بمحاسن الحقيقة والمجاز".[٥]

ولا ريب أن الحالة الجامدة التي تكتنف بعض أعلام الأمة وأساطينها نظير عدم تجلية المعالم الدفينة في تراثهم من قبل الخلف؛ يحول دون السير الأصيل المتجذر في مناهج البحث العلمي، وهو مؤشر تكمن خطورته الأولى في جناية المتأخر بحق المتقدم، فضلا عن الاستنكار الحاصل بقوة في بعض ساحات الدرس الأصولي والفقهي -خاصة- والبحثي -عامة- لما كتبه الأسلاف وساروا عليه في مصنفاتهم، ويبقى على الجيل الحاضر نفض غبار تراكمات هذا الزمن الصعب بتبريز مناهج المتقدمين ودفعها لتحرز قصبات السبق بعد أن يظهر نورها وتتجلى للعالمين فيوضها، "وليس أجمل في نظري من تكريم العلماء، فهم القيم الباقية، بل هم من عناصر الكون وأسراره الخالدة، وتكريمهم يجلب لصاحبه الكرامة".[٦]

كل ذلك دعاني للتوجه نحو استنطاق تراث الشيخ الرئيس لأضعها في قالب المنهج الاجتهادي، كاشفًا من خلالها عن منهج اجتهادي خطه المؤلف وهو يدفع الموانع ويجلي

---

[٣] جاعد بن خميس الخروصي، **إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان**، تح: سعيد بن مصبح الغريبي وحمد بن خميس الصبيحي، (مسقط: ذاكرة عمان، ط٢، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

[٤] نقل بعض العلماء المتأخرين كثيرا من هذه الأجوبة، إلا أنَّ جل هذه الأجزاء المفردة ما يزال في إطار المخطوط، وهي متوزعة بخزانات المخطوطات في سلطنة عمان وغيرها.

[٥] أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الشرواني اليمني، **حديقة الأفراح لإزالة الأتراح**، (المملكة العربية السعودية: جدة، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص٣٧٥.

[٦] كمال عرفات نبهان، **تكشيف نصوص التراث العربي والأجنبي**، (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص١٩.

الأسباب، مبينا في الوقت نفسه حدود الاتفاق والاختلاف التي وقف معها المؤلف وقفات في تصانيفه، مع وضع ذلك التنظير على محك البحث الأصولي في فقه الشيخ الرئيس ومدى انسجام ذلك مع التطبيقات الفقهية التي أفتى بها وسار عليها فقهه.

ونتيجة للعمل الذي أسبح في خضمه الرحب حيث مكتب الإفتاء فضلا عن انتسابي -فيما أزعم- لحلقات طلبة العلم الشريف؛ فإنني أجد نفسي عاشقا لتراث الأقدمين، رغبة في الارتواء من معينهم الصافي الزلال، وحرصا على السير في مضمارهم الواسع الذي قد أبلغ بعض جزئياته بعد توفيق الله تعالى ومنّه وكرمه.

مشكلة البحث

يعالج هذا البحث **جانبين مهمين: أولهما** متعلق بشخصية الشيخ أبي نبهان، **وثانيهما** يرتبط بمنهجه الاجتهادي، فرغم الشهرة التي تميز بها الشيخ الرئيس جاعد مما حدا بعالم اليمن البيطار أن يسجل تلك الشهادة للشيخ الرئيس كما أسلفتُ؛ ورغم بعض البحوث والندوات التي عقدت خصيصا لدراسة جزئيات من معالم شخصيته وفكره إلا أنَّ جملة من المباحث التي تختص بشخصيته أو منهجه الاجتهادي لا تزال بحاجة ماسة إلى كشف الكثير مما خفي منها، ويتجلى ذلك بصورة جلية عند النظر إلى تقاطع جانب تأثيره الظاهر في من جاء بعده من الأعلام؛ وفي المقابل تأزم ظاهر بليغ في المكتبة الإسلامية من حيث بقاء جل آثاره خارج إطار البحث والدرس الفقهي، إذ إن الأغلب لا يزال مخطوطا وخزاناته الملأى بتراث الشيخ الرئيس مما كان له أثر في عدم تجلّي مسلكه الاجتهادي في ساحة الاجتهاد واتساع رقعة التقليد عند كثير من الأتباع نتيجة عدم الاستفادة من تراثه، وقد وصفه المؤرخ ابن رزيق بقوله: "**الشيخ العالم الرباني الرئيس.. وكفى به شيخا راسخا في العلم، وتصانيفه الكثيرة مشتملة على فوائد جمة.. وهو خاتمة جهابذة علماء عمان.**"[٧]

وهذا النقل الأخير مع ما سبقت الإشارة إليه من شهادات يؤكد المكانة التي احتلها الشيخ جاعد، وهي نتيجة حتمية لمظاهر التجديد التي حفلت بها أطر مختلفة من مسيرة حياة

---

[٧] حميد بن محمد بن رزيق، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، تحقيق: عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، ط٢، ١٩٨٣م)، ص١٤٧.

تضاربت فيها المصالح وتعددت فيها النزعات المذهبية والسياسية، وكان لذلك الصدام عميق الأثر في تكوين شخصية الشيخ الرئيس، وقد نجم عن هذا الصدام عائق آخر يتجلى في عدم ظهور معالم تلك الحقبة الزمنية بالشكل الذي يحدد جوانب الواقع ويرسم خارطة الطريق التي سار عليها الأعلام المجددون في ظل الظلمة الحالكة التي كانت تضرب بجذورها في الواقع العماني والإقليمي، وقد كان للشيخ الرئيس مشاركات حافلة في كل تلك الأصعدة أثمرتها قوة علمية وقيادة اجتماعية وحنكة صرفتها التجارب والتقادير[٨]، ومن هنا كان بحث الوضع الذي عايشه الشيخ الرئيس حتى تكونت شخصية كان لها أثرها الفكري والأصولي مطلبا رئيسا.

وثمة معلم آخر لم يجد حظه من الدراسة والتمحيص؛ يتمثل في تحقيق مناط المنهج الاجتهادي للشيخ الرئيس، ذلك أنه كان مجددًا بشهادة أساطين الأعلام الذين عاصروه والذين تلقوا عنه –كما نقلت عن جملة منهم سلفا–، ودراسة مدى اتساع المنهج الأصولي في نتاجه مطلب ملح في البحث الأصولي[٩]، ونحن إذا ما ضيقنا المسير في الجانب الأصولي دون غيره فلا ريب أنه البحر الخضم الذي به تؤسس الفروع وعليه تبنى القواعد والضوابط والجزئيات، وهو ما أغفلته كثرة من مظان الكتابات التي سبرت أغوار الآثار التي بسطها الشيخ جاعد، **ومن أمثلة ذلك** مخالفته لرأي العلامة ابن بركة في **حكم القياس على أصل متفق عليه**، فقد ذهب ابن بركة إلى اشتراط أن يكون الأصل المقيس عليه متفقا عليه، ونقل عنه ذلك كثرة من أهل العلم من بعد القرن الرابع إلى أن جاء أبو نبهان في القرن الثاني عشر فناقش ابن بركة نقاشا طويلا، وفي ذلك النقاش أبان عن كثير من معالم اجتهاده[١٠].

---

[٨] كان للشيخ الرئيس جملة من المخاطبات التي دارات بينه وبين حكام عصره، وفيه تتجلى الكثير من مظاهر الحنكة السياسية والعلمية، وقد وظف قوته العلمية في إبراز الفكر السياسي المنضبط كما سيظهر بإذن الله في تضاعيف هذا البحث.

[٩] توسع الشيخ الرئيس في مباحث العلوم المختلفة كما أشرت في المقدمة، إذ لم يكن منكفئا على علم أوحد، وهو الذي فتح له أبواب التجديد والتأصيل، وقد قال ناصحا: "**ومن نصحي لك أيّها المجتهد في نهج منهج أولي الألباب؛ أن لا تدع فنًّا من فنون العلم إلاّ ويكون معك منه خلاق، لئلا تعادي شيئا من العلم أو أحدًا من أهل العلم على العلم**". ينظر: جميل بن خميس السعدي، **قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة**، تح: مجموعة من الباحثين، (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ج١، ص٨٢.

[١٠] نقل هذه المسألة نقلا كاملا في أربعين صفحة تقريبا في موسوعته "قاموس الشريعة". ينظر: السعدي، **قاموس الشريعة**، ج١، ص٣٦٧ وما بعدها.

إنَّ كل هذه الوقفات تكمن حقيقة عمقها في عدم توفر ما يرفع عنها العائق ويحلل جوانبها المنسبكة، وهو الذي نسعى –بعون الله وتوفيقه وإمدادات لطائفه– أن نرفع به الغطاء الذي تراكمت عليه عوادي الزمن، من حيث شخصية هذا العلم المبارك وبيان منهجه الاجتهادي، ليكون مفتاحا للدراسات العلمية التخصصية في هذا الإطار، مع تقويم تلكم المنهجية التي تميز بها بعد عرضها على بساط البحث بما يمن به المولى عز وجل.

أسئلة البحث

مما سبق بيانه سلفا حيث الحديث عن مشكلة البحث فإن هذا البحث سيتولى الإجابة عن هذه الأسئلة:

١) من الشيخ الرئيس، وكيف نشأ وترعرع، وما محل التجديد في منهجه، وما آثاره؟
٢) ما منهج الاجتهاد الذي سلكه الشيخ الرئيس في الاستنباط من المصادر الشرعية الأصلية والتبعية والقواعد الشرعية ومقاصد الشريعة؟
٣) ما مصادر أبي نبهان ومصطلحاته، وما الآراء الأصولية والفقهية للشيخ الرئيس، وكيف وظفها في فسيح تطبيقاته؟

أهداف البحث

من خلال هذا البحث نأمل أن نحقق جملة من الأهداف، وهي:

١) التعريف بالشيخ الرئيس ونشأته العلمية، وبيان آثاره العلمية التي خلفها، مع التعريج على آثار ذلك على تكوينه الأصولي.
٢) تحليل منهج الاجتهاد لأبي نبهان لتجلية المسلك الدلالي له من المصادر الشرعية المختلفة.
٣) مناقشة المنهج الاجتهادي لأبي نبهان من خلال التطبيقات الفقهية.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من خلال ما يلي:

أولا: يعد الشيخ الرئيس شخصية فذة، جاءت بعد حقبة من التراكمات التي أثمرت ركودا في الساحة العلمية والأصولية عند جملة من أعلام الإباضية خاصة، حيث شاعت النقولات ونضبت ساحة الأصول والفقه من التحقيقات العلمية خلال القرون الأولى من الألفية الهجرية الثانية، ومن هنا كان التعريف بشخصية الشيخ جاعد وتجلية اجتهاده مطلبا ملحًّا لبيان منهجه الحصيف في الجانب الأصولي.

ثانيا: إن وجود تيارات مختلفة في وقتنا الحاضر من منتقد يسعى للهدم لا للإصلاح والبناء أو ناقم على التراث الإسلامي برمته أو متألم على واقعه المرير نتيجة شيوع الأفكار السقيمة في النظر إلى الأصول الإسلامية؛ يحتم علينا ضرورة التوجه للتعريف بالأعلام الكبار الذين كانوا أثرا في جبين الدهر، وكان لهم وقعهم العلمي الأصيل في تكوين الأجيال وفق رؤية أصيلة، تستمد قوتها من أصولها المتينة ورسوخ قدمها في علمَيْ الشريعة والحقيقة.

ثالثا: لا ريب أن هذا البحث وأمثاله يفتح للمجتمع عامة وطلبة العلم خاصة بابا واسعا من المناهج الأصولية المبنية على فكر سليم ومقدمات إسلامية راقية البناء والتكوين، وهو البحر الرحب الذي يظل المجتمع اليوم مفتقرا إليه نتيجة نضوب الساحة من ميادين الاجتهاد المنضبط القائم على أصوله الشرعية، وهذه الأهمية نأمل أن تكون حاضرة بعد جاهزية هذه المادة البحثية بإذن الله تعالى.

حدود البحث

نظرا لسعة آثار أبي نبهان ورغبة في تجلية المنهج الاجتهادي الذي سلكه بصورة أدق جعل الباحث كتابين من كتبه محلا أصيلا لأغلب الأمثلة والتطبيقات فيما يتصل بالجانب الأصولي –وهو الجانب الأوسع من هذه الدراسة– وهذان الكتابان هما: "**إيضاح البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان**" وكتاب "**الطهارات**"، ومنهما اقتبس الباحث أغلب الأمثلة، مع عدم إغفال جملة من آثار أبي نبهان الأخرى، ككتاب "**الزكاة**" وكتاب "**الدقَّاق**" وكتاب "**العدد**"، وكذا الحال

بالنسبة للرسائل، ففي البحث مناقشة طويلة لرسالة أبي نبهان في الأصول وفي القول بتعدد الحق في مسائل الرأي.

منهج البحث

طبيعة هذا البحث تقتضي الاعتماد على المناهج التالية:

أولا: المنهج الاستقرائي: وذلك بالسعي لتتبع آثار الشيخ الرئيس ابتداء، ثم تجلية منهجه الاجتهادي من خلالها بعد جمع أطراف الموضوع وملمة متعلقاته الفكرية، مع البحث عن كافة المظان التي تعد لصيقة بتراث الشيخ الرئيس، خاصة تراث ابنه الشيخ ناصر بن أبي نبهان الذي نقل الكثير عن أبيه بين أفنان مؤلفاته وتصانيفه، فضلا عن بعض الذين نقلوا آراء الشيخ الرئيس مما لم يتيسر الوصول إليه بين مضامين آثاره العلمية.

ويتجاوز هذا المنهج كذلك آثار الشيخ الرئيس ليبلغ تلكم الدراسات والمؤلفات التي تبرز العصر الذي عايشه الشيخ جاعد، وتوظيف هذا المنهج يقتضي جمع أجزاء هذه الكتابات لتوفير نتائج منضبطة عن حقيقة الأدوار التي كانت حاضرة في حياة العَلَم المؤلف.

ثانيا: المنهج التاريخي: ويظهر تفعيل هذا المنهج في البحث من خلال البحث عن الأدوار التاريخية التي كان لها أثرها في تكوين شخصية الشيخ جاعد وقد أسهمت كذلك في توفير الصبغة المثلى للمنهج الاجتهادي الذي سار عليه الشيخ في آثاره، ويكون ذلك بدراسة الوقائع والأحداث زمانا ومكانا بالوسائل المختلفة من دراسات ومقابلات.

ثالثا: المنهج التحليلي: حيث يضع الباحث قوالب المنهج الاجتهادي فضلا عن الأدوار التاريخية في نشأة الشيخ الرئيس وتجلياتها أمام مرآة التوصيف والتفسير، مع عرض ذلك على محك النقد والتصحيح للوصول إلى النتيجة المستوحاة من كل ذلك، ولذا فإن هذا المنهج يمر بثلاث خطوات بعد الاستقراء والتتبع وهي:

الخطوة الأولى: التوصيف والشرح: وذلك بعرض المادة العلمية التي تظهر منهج الاجتهاد عند الشيخ الرئيس، مع استنطاق آثاره واستيحاء الخطاب منها دون غيرها.

الخطوة الثانية: النقد والتصحيح: ويتأتى ذلك بتقليب المادة على بساط البحث نقدا وتوجيها، رغبة في عرض ما أتممنا وصفه وشرحه على المصادر الشرعية التي بها محك التصويب والتخطئة.

الخطوة الثالثة: الاستنباط: وهي الخطوة الأخيرة لتحقيق المنهج التحليلي، وذلك ببيان النتائج التي يختزنها الخطاب المتقدم عرضه، وهنا نستدعي جميع المباحث التي ستأتي الإشارة إليها في هيكل البحث، فجلها متشوف لهذه الخطوة التي تأتي نتيجة حتمية لما سبق من رؤى ومسارات، سلكها الإطار العام للبحث.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث كتابا مستقلا أو دراسة أكاديمية أفردت الشيخ الرئيس بالبحث والدراسة، إلا أنَّ الكتابات التي كتبت عنه تتمثل في ندوتين علميتين أسفرت عن كشف بعض معالم شخصيته وفكره، وسأضعها في قابل الأسطر واصفا لها ومبينا ما لها وما عليها مع الإشارة إلى ما يمكن أن تضيفه هذه الدراسة عليها.

ولعل أولى هذه الدراسات بحوث الندوة التي نظمها المنتدى الأدبي وطبعت بعنوان "**قراءات في فكر أبي نبهان**"،[١١] وتعد هذه الندوة باكورة البحث في آثار الشيخ أبي نبهان فقد عقدت من ٤ إلى ٦ شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١٤-١٦/١٢/١٩٩٦م، تضمنت عشرة (١٠) بحوث:

أولها "**السيرة الذاتية للشيخ أبي نبهان**" للباحث بدر بن حمود الخروصي، أبان فيه الباحث عن بعض الجوانب الشخصية للشيخ معتمدا على بعض المصادر المعاصرة، على أن بعض ما ذكره الباحث يعتريه النقص والخطأ من حيث نسبته إلى الشيخ الرئيس كما في أسماء المؤلفات وبعض آثاره.

أما البحث الثاني فقد حمل عنوان "**العصر الذي عاش فيه الشيخ الرئيس أبو نبهان**" للباحث سعيد بن سليمان الظفري، سبر الباحث فيه بعض أغوار العصر الذي عاش فيه أبو

---

[١١] أحمد بن حمد الخليلي وآخرون، **قراءات في فكر أبي نبهان** "حصاد الندوة التي أقامها المنتدى الأدبي احتفاء بذكرى أبي نبهان" (مسقط: المنتدى الأدبي، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

نبهان سياسا وفكريا، ولا ريب أن العصر الذي عايشه أبو نبهان يضم الكثير من الأحداث الجسام خاصة مع تقلب الحكم بين جملة من السلاطين، لذا فإن ما تطرق له الباحث في بحثه لا يمثل إلا جزءا يسيرا مما سنضعه في قالب البحث بإذن الله تعالى.

وقد كان البحث الثالث بعنوان "**أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي: ثقافته شيوخه تلاميذه**" للباحث الدكتور سعيد بن محمد الهاشمي، وفيه تأكيد لما سبقت الإشارة إليه في البحوث المتقدمة، ويعتريه ما يعتريه من نقول تنقصها النسبة والتحقيق.

أما البحث الرابع فكان بعنوان "**المصادر التي اعتمد عليها أبو نبهان في مؤلفاته**" للشيخ أحمد بن سعود السيابي، وقد عرض فيه الباحث بعضا من مصادر الشيخ من خلال استنتاجاته وتأثراته، ورغم أهميتها إلا أنها قليلة جدا بالنظر إلى تراث أبي نبهان.

وقد حمل البحث الخامس عنوان "**دراسة في مؤلفات أبي نبهان**" للباحث محمد بن خلفان الصقري، أشار فيه إلى بعض يسير من مؤلفات الشيخ الرئيس، مقتصرا في ذلك على مجرد الوصف دون التحليل وبيان المنهج.

وكان البحث السادس بعنوان "**أسلوب طرح المسائل في مؤلفات أبي نبهان**" للدكتور إبراهيم الدسوقي، وقد اعتمد الباحث على تحليل بعض النصوص من تراث أبي نبهان لإظهار بعض السمات الأسلوبية له، إلا أنه اكتفى ببعض ما كان متاحا من مصادر للشيخ الرئيس، وهو ما سنعرض له في فرع خاص بإذن الله تعالى.

وكان البحث السابع بعنوان "**العلامة أبو نبهان الخروصي ومنهجه الفقهي**" للدكتور مبارك بن عبد الله الراشدي، أشار فيه الباحث إلى بعض مقالات الشيخ في العلم والفتوى، وبين جزءا من معالم منهجه الفقهي، دون التعرض لمسلكه الدلالي ومراتع الدلالة والدليل في عموم تطبيقاته مما سنوضحه في هذا البحث.

أما البحث الثامن من بحوث الندوة فقد حمل عنوان "**الجانب الفقهي والاجتهادي في سيرة أبي نبهان**" لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، وقد أبرز فيه بعض الجوانب المشرقة من فقه الشيخ الرئيس، وقد تم إملاء هذا البحث لاحقا إذ لم يكن مدونا وقت إلقائه فيما يظهر، ولذا فإنه اكتفى ببعض النظرات الدالة على مكانة الشيخ الرئيس الاجتهادية.

وحمل البحث التاسع عنوان "**الإلهيات في فكر العلامة المحقق أبي نبهان الخروصي**" للدكتور مبارك بن سيف الهاشمي، وهو وإن كان بعيد الجنى من موضوع هذا البحث إلا أن السقيا منه مطلب ملح خاصة في بعض الجزئيات التي لها دلالتها الأصولية وإن كانت من بعد عقدي.

أما البحث العاشر فكان بعنوان "**مقارنة بين المدرسة السلوكية والمدرسة الصوفية مع التركيز على مدرسة الإمام جاعد السلوكية**" للباحث سليمان بن علي العبري، وكان خاتمة البحوث المثبتة في كتاب المنتدى، وهو كما يظهر ينحى المنحى السلوكي في شخصية الشيخ الرئيس.

ورغم هذا التنوع الذي ظفرت به هذه الندوة مع أسبقيتها إلا أنها أغفلت جوانب متعددة فيما يتصل بالحياة الشخصية والأدوار الاجتماعية والعلمية والسياسية لأبي نبهان، فضلا عن التجاوزات التي حفلت بها بعض تلكم الصفحات المقدمة اعتمادا على بعض المصادر المعاصرة أو الشفوية، ولعل الشافع لذلك قلة توفر المصدرية التي تفتح شهية الباحث وترأب بعض أوجاعه المتراكمة من جراء اختزان الآثار في خزائن المخطوطات أو فقدان بعضها وقتئذ مما تجلى وظهر في وقت لاحق، كما أنَّ طابعا أصيلا سرى على أغلب ما قدم من بحوث بتلك الندوة وهو افتقارها للتحقيق العلمي عند الحديث عن بعض الجوانب التي علقت بحياة الشيخ أبي نبهان.

ولأجل ذلك فإنَّ الباحث يسعى لتلافي تلكم الإشكالات التي علقت بما قدم خلال تلكم الندوة، مع تجلية المظاهر والمعالم التي غابت عن عموم بحوثها، مع لزوم الاستفادة والعب من معينها لكونها مفتاح البحث عن الشخصية وفكرها.

أما **الدراسة الثانية** التي تتصل بعض جزئياتها بموضوع البحث ومادته، فهي محصلة البحوث التي حفلت بها الندوة الثانية التي عقدت عن أبي نبهان؛ فقد سبرت بعض أبعاد الحياة